ذَكِّرَانِي

ذَكِّرَانِي إنْ كُنْتُمَا تَذْكُرَانِ
بِالَّذِي مَرّ مِنْ رَبِيعِ زَمَانِي
ذَكِّرَانِي فَمَا أنَا ذُو عُقُوق
لِتُرَاثِي وَلاَ بِذِي نُكْرَانِ !
ذَكِّرَانِي مبَاهِجاً فِي بِلاَدِي
مَا تَمَلَّتْ بِحُسْنِهَا عَيْنَانِ
عِنْدَ نَهْرٍ أوْ جَدْوَلٍ أوْ بِسَاط
سُنْدُسِي رَبِيعِي الأَلْوَانِ
وَرَيَاضٍ شَدَا بِهَا كُلّ صَدًّا
حٍ طَرُوبٍ بِأعْذَبِ الأَلْحَانِ
وَالصَّبَايَا بَيْنَ الحُقُولُ فَرَاشٌ
يَرْتَوِي مِنْ شِقَائِقِ النُّعْمَانِ
وَالرَّوَابِي الخَضْرَاءُ يَشْدُو بِهَا الرَّا
عِي وَيَحْدُو طَلاَئِعَ القِطْعَانِ
بَيْنَ غَابٍ وَبَيْنَ شَمْسٍ وَثَلْجٍ
وَرِمَالٍ تَنْسَابُ فِي الشُّطْآنِ
وَجَمَالٍ يُضِيءُ فِي كُلِّ شَيْء
فِي سَمَاهَا فِي الرّوْضِ فِي الإنْسَانِ !

وَجِبَـــال تَـــرْوِي مَـــلاَحِم مَجْـــدٍ
خلـــدتهَـــا مَـــوَاكِبُ الشجْعَـــانِ
صُـــوَرٌ مِـنْ رَبيعَ أرْضِـيَ لاَ تَسْـــــ
ـــــمُو إلَيْهَـــا أنَـــامِلُ الفَنَّـــانِ !

* ● *

ذَكِّـــرَانِـي شَبَـــابَ عُمـــرٍ نَضِيـــرٍ
بـــاسِمِ الثَّغـــرِ بِـــالمُنَى رَيَّـــانِ
تَـــاهَ بِي فِيـــهِ زَوْرَقٌ ضَلَّ مَسْـــــ
ـــــرَاهُ بِـــلاَ مجـــدَفٍ وَلاَ رُبَّـــانِ
وَطُيُـــوفُ الأحْـــلاَمِ كَـــالـــوَرْدِ تُـــوحِي
بِغَـــدٍ حَـــافِلٍ بِأغْلَـى الأمَـــانِي
طَـــافَ بِي طَـائِفٌ مِنَ الشِّعْـرِ مَـازِلْـــ
ـــتُ أُعَـــانِي مِنْ مَسِّـــه مَـــا أُعَـــانِي !
كُلَّمَـــا قُلْتُ قَـــدْ جَفَـــانِي وَشُـــوفِيـــ
ـــتُ أتَـــانِي مُعَـــاوِداً شَيْطَـــانِي !
فَكَأنّـي بِغَيْـــرِ شِعْـــرٍ كِتَـــابٌ
تَـــرَكُـــوهُ عَمْـــداً بِـــلاَ عُنْـــوَانِ !
وَكَـأنّ الحَيَـــــاةَ مِـنْ غَيْـــــرِ أوْزَا
نِ قَصِيـــدٍ دُنْيَـــا بِـــلاَ مِيـــزَانِ !

وَبِقَلْبِي مِن عَـاصِف الشِّعْـرِ مَـا تَعْـ
ـجِزُ عَنْـهُ بَـلاَغَتِي وَبَيَـانِي
كَمْ شَجَـانِي مِنْـهُ هَـزَارٌ بِلَحْـنٍ
مَـوْصِلِي الغِنَـاء عَـذْبِ المَعَـانِي
لَمْ يَضـرْنِـي أنِّي قَـدِيمٌ إذَا كَـا
نَ قَـدِيمِي يَمْتَـاحُ مِـنْ وُجْـدَانِي !
رُبَّ ثَـوْبٍ يَكْسُـوكَ وَهُـوَ مُعَـارٌ
أنْتَ فِيـهِ لِلنّـاسِ كَـالعُـرْيَـانِ !
فَامْـشِ فِي الـنُّـورِ لاَيَـلُـفَّـك لَـيْـل
مُـدْلهِمٌ يعُـجُّ بِـالعُمْيَـانِ !
فَـالخَفَـافِيشُ لاَ تَـرَىٰ بَهْجَـةَ النُّـو
رِ وَتَهْـوَىٰ الظّـلاَمَ فِـي الأكْـوَانِ !

* ● *

ذَكِّـرَانِـي فَـاسـاً وَأيَّـامُهَـا غُـر
ر وَضِيئَـاتٌ كَـالْـوُجُـوهِ الحِسَـانِ
وَرَبِيعـاً بِهَـا إذَا حَـلّ فِيهَـا
أيْقَظَ الشّعْـرَ وَالهَـوَى وَالمَثَـانِي !
شَهَـدَ العِلْمُ فِـي مَجَـالِسِهَـا مَـا
شَهَـدَتْـهُ بغْـدَادُ مِـنْ عِـرْفَـانِ !

لَيْتَ أيَّـــامَهَـــا تَعُـــودُ وَتَـــزْهُـــو
بِبَنِيهَـــا قُصُـــورُهَـــا وَالمَغَـــانِي
فَجَمَـــالُ البِنَـــاء أبْلَغُ فِـي الحُسْـــ
ـــنِ إذَا زَانَـــهُ جَمَـــالُ البَـــانِي !
فَـــرَعَـى اللَّـــهُ عَهْـدَهَـا وَسَقَـــاهَـا
بِصَبِيـبٍ مِـنْ غَيْثِـــــهِ هَتَّـــــانِ
ذكِّـــرَانِـي شَعْبـاً تَـــدَفّقَ كَـالسّيْـــ
ـــلِ أتِيـــاً وَثَـارَ كَـــالبُـــرْكَـــانِ
وَاسْتَـــرَدَّ البِـــلاَدَ بَعْـــدَ نِضَـــالٍ
دَمَـــوِي بِشُعْلَـــةِ الإيمَـــانِ
ثَـــوْرَةٌ مَـــا لَهَـــا مِثَـــالٌ وَلاَ كَـــا
نَ لَهَـــا فِي المَـــلاَحِمِ ثَـــانِ !

* ● *

ذكِّـــرَانِـــي وَمَـــا نَسِيْـتُ وَلَكِنْ
أتَنَـــاسَـى لَعَلَّ أنْ تُـــذكِّـــرَانِي !
قَـــدْرُ مَـــا بَـــيْـــنَ أنْ نَعِيشَ وَأنْ نَـــرْ
حَـــلَّ يَـــوْمـاً عَنْ بَعْضِنَـا خُطْـوَتَـانِ !
نَحْنُ فِي نُـــزْهَـــةٍ وَيَـــاحُسْنَهَـــا لَـــوْ
سَلمت لَحْظَـــةً مِـنَ الأحْـــزَانِ !
سَـــوْفَ نَمْضِي كَمَـــا أتَيْنَـــا وَيَبْقَى
بعـــدنَـــا مَنْ بقَـــاهُ فَـــوْقَ الـــزَّمَـــانِ !